الأمينة العامة لجامعة الأمة العربية للوفاق:

المقاومة تفاوض من منطلق القوة وتفرض الشروط

الوفاق/ خاص
محمد أبو الجدايل

عقب عدة أشهر من العدوان الصهيوني الإجرامي على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة المحاصر، وفيما ارتكب العدو الصهيوني جرائم حرب غير مسبوقة في زمننا المعاصر، سقط على إثرها آلاف الشهداء من أهالي القطاع، وعشرات الآلاف من الجرحى والمفقودين تحت الأنقاض، في ظلّ عجز وتخاذل دولي إزاء ما يحدث من مجازر إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وفي ضوء تواطؤ أمريكي وغربي من ناحية دعم الصهاينة في عدوانهم، في حين ظلّت المقاومة صلبة وقوية في مواجهة هذا العدوان، وسطّر أهالي القطاع ملحمة بطولية في الصمود أمام الاحتلال وإرهابه المستشيط، حيث استمرّت الاشتباكات مع قوات العدو في أنحاء القطاع، وأوقعت القسّام خسائر فادحة في صفوف العدو، تزامن كل هذا مع توسّع رقعة الحرب لتشمل دول محور المقاومة التي وجّهت ضرباتها الموجعة للكيان الصهيوني وراعيه الرئيسي في المنطقة أمريكا، وذلك نصرةً للشعب الفلسطيني وللضغط على الامريكان والغربيين لوقف العدوان، وسط كل هذه التطورات المتسارعة أجرت صحيفة الوفاق حواراً مُسهباً مع الأمين العام لجامعة الأمة العربية والخبيرة في القانون الدولي الدكتورة هالة الأسعد، تحدّثت خلاله عن جذور وآفاق عملية طوفان الأقصى على المنطقة والعالم وتداعيات العداون الصهيوني الإجرامي على أهالي غزة.

فيما يلي نصّ الحوار:

كيف تقيمون عملية طوفان الاقصى التي أطلقتها المقاومة وما هي انعكاسات هذه العملية على المنطقة وفلسطين وماهي تداعياتها؟

موضوع "طوفان الاقصى" هو موضوع نادر ولم ولن يحصل في التاريخ، ويجب ان نستثمره، هذه نقطة، اما بالنسبة لماذا نفعل وماذا حدث، فهناك نقطتان يجب ان نبحث فيهما ماذا حدث فان عمليه طوفان الاقصى مخطط لها من قبل المحور، وليس فقط من قبل الفلسطينيين، فلنقول هذا الكلام بصدق، ففي الواجهة هم الفلسطينيون طبعا، لان الهجوم عليهم في داخل فلسطين لذلك هم في الواجهه والدعم يقدم من قبل المحور بكل المقاييس، سواء من ناحية السلاح او الاعلام وغيره، لذلك زاد الحصار نظراً لأنها حرب المحور مقابل محور الشر، وهي الآن حرب كونية بدات في غزة ومن سوريا، وكانت عن طريق الوكيل وهم الارهاب، وباعترافهم هم أنفسهم وانتم تتذكرون موضوع كلينتون ووزير خارجيه قطر انهم بالتعاون مع الامريكان أوجدوا الإرهاب في سوريا.

وبالنسبة لموضوع غزة فان غزة اليوم في صراع مباشر مع العدو، وانتم تلاحظون ان هناك دعم مباشر وشهداء وهناك احصائيات في هذا المجال، وهناك مرتزقة فرنسيين وامريكيين بأعداد هائلة، وليست اعداد عادية وآلاف المرتزقة من اوروبا، وان العائدون الى بلادهم يروون هذه الشهادات حول المواجهة المباشرة مع المقاومة في فلسطين، وطبعا الاولوية في فلسطين كانت للمقاومة الاسلامية حماس، ولكن يجب ألا ننسى انه توجد عمليات سواء لفتح الانتفاضة او للجهاد الاسلامي ولكل عناوين المقاومة داخل فلسطين، وهناك ايضا نقطة نحن لا نسلط الضوء عليها في الاعلام وهي ان ما يحصل في الضفة الغربية مهم جدا، ولا يقل اهمية عما يحصل في غزة، ولكن باسلوب آخر وهذا الاسلوب لم يلتفت إليه الاعلام، كما يجب لذلك انا انصح في التركيز على غزة، والتركيز على الضفة الغربية، فما يحصل حاليا هو ايضا عمليات فهناك شهداء باعداد هائلة بالاضافة الى اسر وتهجير وكل الجرائم التي تحصل، ولكن في غزة الوضع يختلف عما يحصل في الضفة الغربية، وحتى في جنوب لبنان، فكما لاحظنا انه في جنوب لبنان سحب حزب الله جزءاً من قوات العدوالى مواجهة مباشرة بين الجنوب اللبناني والشمال الصهيوني، لذلك الاسرائيلي هنا حصل لديه شيء من الهلع بتقسيم جهوده لذلك استفاد من المرتزقة، وان هؤلاء المرتزقة ليسوا قياديين بل انهم مقاتلين وقتل منهم الكثيرين، وعاد الكثير منهم هروبا الى بلدانهم في اوروبا او امريكا، وكانت لهم شهادات وهذه الشهادات تثبت ما حصل وما يحصل، وحتى بالنسبه للاسر وقد ركزوا على قتل الاطفال، فلماذا قتل الاطفال لكي لا يخلق جيل جديد، وليتمكن من انهاء المستقبل في فلسطين، وهذه ايضا نقطة خطيرة يجب الانتباه إليها، وبالنسبه لفلسطين فانا اقول الضفة الغربية وغزة وهناك من يقول عام ١٩٦٧ و١٩٤٨، وانا اقولها دوماً "فلسطين لانها اسيرة فهي تسمى بالارقام" ولكن لا يجب ان نسميها بالارقام فهي فلسطين وعندما نقول ان الحرب في غزة فهذا ليس صحيح فهي ليست في غزة بل هي في فلسطين، في منطقة غزة، فالحرب على فلسطين والمعركة في غزة، فيجب التركيز على المصطلحات لان هذه النقطة خطيرة للغاية فكما قلنا الحرب على فلسطين والمعركة على ارض غزة والمعركة هي جزء من الحرب في المصطلح العسكري، لذلك فان الحرب هي على فلسطين وكل داعم لفلسطين، وان لهذه الحرب جوانب ايجابية وسلبية، فمن الجوانب الإيجابية ان الشعب الفلسطيني توحد بطريقة منقطعة النظير من الداخل ومن الخارج، والنقطة الاخرى هي ان المحور قد قام بإرباك العدو وقطع الطريق في البحر الاحمر وباب المندب، هذه قضية خطيرة بالنسبة للاسرائيلي والامريكي، والآن دخل في المواجهة البريطاني، وهذه كانت كلها من نتائج عملية طوفان الاقصى، وطبعا عملية طوفان الاقصى تتقدم والشعب يبادر، ولكن هناك إيجابيات مقابل هذا الدم، ومن هذه الايجابيات ايضا تاريخيا صحيح ان الكثير من شعب فلسطين قد استشهد وهُجّر وكان يقصد به تهجيرهم والاستيلاء على غزة وتسكينهم في سيناء، وكان يقال في بعض وسائل الاعلام ان هناك دولة جديده تستحدث في سيناء، بل هي إمارة وهناك امير من اهالي سيناء سيحكم على الفلسطينيين اذا سكنوا في سيناء، ولكن حتى هذا المخطط قد فشل فعملية طوفان الاقصى أفشلته وافشلت احداث هذه الإمارة، وقد اصبحت المقاومة تفاوض من منطلق قوة فهي تفرض الشروط وقد وحدت عملية طوفان الاقصى الساحات على مستوى المحور، وكل هذا كان ثمرة التضحية بالدم، وعملية طوفان الاقصى انهت المشروع الابراهيمي، وهو المواجهة الحقيقية للدين الاسلامي والدين المسيحي، فالماسونية قد اوجدت هذا المشروع بحثاً عن واد ابراهيم الخليل، ولكنه بريء منهم، وانهت عملية طوفان الاقصى هذه الحرب العقائدية، وبدات هي في المواجهة فمثلا كما نقول ما شاء الله على المطران حنا، وهو في جامعة الأمة العربية وامين مجلس فلسطين، ويقول اننا ندعم بكل التفاصيل وبالفعل يدعم ويعمل بكل جد، وانا على تواصل دائم معه وحاولوا تسميمه عدة مرات وحاولوا قتله واغتياله، فهذا ايضا هجوم على المسيحية، وبالنسبه للاسلام فقد حاولوا الدخول في قضيه المذاهب حتى في داخل محورنا لخلق التفتيت والانقسام، والآن وبفضل عملية طوفان الاقصى فقد نسي العالم هذه التفرقة.

وهناك إيجابيات لعملية طوفان الاقصى، وهناك سلبيات، والإيجابية الاهم هي توحيد الرأي العام بأضداده، لاحظ ان بعد طوفان الاقصى هناك تحول مخيف باتجاه الدعم للقضية الفلسطينية، وهذا الدعم على المستوى الشعبي، فاليوم او البارحة اضرم احد الجنود الامريكيين النار في نفسه اعتراضا على الادارة الامريكية في دعم "اسرائيل" لانها اقرت على دعمها بمليارات الدولارات والسلاح، وحدثت تحركات شعبية كبيرة في امريكا وبريطانيا وغيرها دعماً لفلسطين.

ما اهمية موضوع التحول الشعبي الكبير في العالم نحو دعم فلسطين؟ وما الذي يجب ان نفعله؟

اهميته هي ان هناك عرب او كمحور مقاومة او كفلسطينيين يقال انهم يدافعون عن انفسهم الى اليوم كما قيل في محكمة العدل الدولية، وبحسب ما يصدرون فان المقاومة هي ارهاب، واننا نحن من نعتدي عليهم، وطبعا العاقل يعرف ان الموضوع ليس كذلك، ونحن مقصرين بهذا الجانب، ويجب ان نعرف اننا نحن اهل الارض، وهم المحتلون، ونحن مقاومة وهذه المقاومة بحسب القوانين المحلية يحق لها خطوات في العمل العسكري. كما أن أهمية هذه الرسالة هي ان الشعوب بدات تثور على قرارات الحكومات التي هي كلها تابعة لامريكا، بمعنى ان الشعوب أصبحت تشكل تهديداً نسبياً، لا اقول بالمطلق بالنسبة لشعوب العالم لكن النسبة ارتفعت، وهناك موجة رفض للنظام العالمي ومطالب لخلق نظام عالمي جديد وهناك رأي عام جديد يرفض هذا الظلم، لذلك هناك نقطة مهمة جدا هي انه عندما يكون في قلب عدوك كل الخلايا تحاول ان تواجه فهذه نقطة مهمة جدا وهي ان تهاجم، نحن كذلك يجب أن نستثمر الحدث حتى لاتذهب هذه الدماء سدى، فهناك شي في العلم العسكري يسمى الحرب الهجينة، وهي تدخل على تنوع المعارك في داخل هذه الحرب، ويجب مواجهتها بنفس النوع، ونحن مقصرون من عدة نواحي في هذه الحرب الهجينة، ولكن هذه المقاومة الهجينة وهذا التنوع يجب ان يكون في المقاومة بشكل اقوى ومعلن اكثر، فمن غير اللائق ان تكون جنوب افريقيا فقط ولو انه من الأهمية ان تكون ليست عربية وتقيم هذه الحملة في محكمة العدل الدولية، ولكن كذلك يجب ان يكون لنا شأن لذلك.

ونحن نقوم في جامعة الأمة العربية بالمشاركة مع عدة منظمات بالعمل على نقاط مهمة في إطار الحرب الهجينة، فبدأنا العمل في موقع إلكتروني لتوثيق جرائم العدوان على غزة، فقط خلال هذه الفترة، وتباعا عن كل فلسطين وعن كل امتنا، سواء ضد "اسرائيل" او الولايات المتحدة، والآن تحديداً هي في مواجهة الإحتلال الاسرائيلي.

تحالف دولي لملاحقة مجرمي الحرب

وهناك نقطة ثانية وهي تجربة سابقة لنا في احداث غزة ٢٠٠٨-٢٠٠٩ كان لنا كتحالف دولي لملاحقة مجرمي الحرب، حيث لاحقنا قضائياً خمسة من قادة العدو الصهيوني من الناحية العسكرية و السياسية، ورفعنا دعوة في بريطانيا عليهم، لكن في منطقة نائية لا يستطيع الاعلام ان يصلها، واتُّخذ قرار ظني لاحضارهم للتحقيق، وان هذا القرار الظني مضمونه ان يتم إلقاء القبض على هؤلاء المتواجدون في بريطانيا، ولكن علم الموساد بهذا الامر، وارسل في وقت غير طبيعي طائرة الى مطار هيترو وهربهم، وهذه القضية كانت مهمة جدا، الآن هؤلاء الخمسة لا يستطيعون الدخول الى بريطانيا ومعنى ذلك انك قمت بمحاصرتهم، فعندما تقيم في انجلترا وفي هولندا وبلجيكا وفي امريكا وفي مصر والمغرب وفي الدول المطبعة دعاوى قضائية، لا يستطيع بعدها أولئك المتهمون من التجول في هذه الدول لان هناك قرار قضائي، فاذاً يجب ان تكون هناك استراتيجية عمل، ومن غير الصحيح ان نترك الامور للاعلام فقط بل يجب ان نتعاون جميعا رغم ان الاعلام هو جبهة بحدّ ذاته.

ما هو مستقبل المقاومة بشكل عام في المنطقة؟

لنتحدث مبدئيا عن الحاضر، فالمقاومة الآن في اعلى جهوزيتها واعلى مستويات الاداء، وخصوصا انها في موقع المبادر الآن، وهي تفرض الشروط. وبالنسبة للمقاومة في الايام القادمة فانا اتوقع ان يكون هناك توحيد كامل لعناصر المقاومة، وبفرض المحور لذلك، كما حصل خلال معركة طوفان الاقصى، فلم يعد هناك فصل بين الفصائل، وهناك بداية مرحلة جدية لصياغة المقاومة، ويجب استثمارها قبل ضياع الفرصة.

هل سيتمكن العدو الصهيوني من تدمير حماس كما يزعم؟

حماس في البداية كانت وحدها من الناحية العسكرية، ولكن الآن الجميع يلتف حولها، وحماس ملتفة على الجميع، بمعنى ان هناك توحيد للساحة الفلسطينية في المطلق، فلم يعد هناك بشكل انعزالي يعني قسم عن قسم، وهناك تطور حتى من ناحية السلاح، ولكن حماس تعاملت بشكل واضح بأسلوب التأثير النفسي وهذا ما تعلمته بالتأكيد من حزب الله في التأثير النفسي، نظراً لاهميته في محاربة العدو وتحطيم معنوياته النفسية.

هل هناك ما تودّون قوله بشأن التطورات الاخيرة وبشأن مستقبل المنطقة؟

بالطبع اريد ان انوه الى نقطة فالكثير من الناس يقولون اين هي سوريا؟ وهذا السؤال ربما يتجنب الكثير من المسؤولين الجواب عليه فانا سوف ارد عليهم بان سوريا قد خرجت مؤخرا منهكة من معركة ومن حرب، وكل ما يصل حماس وغير حماس من فصائل المقاومة فان الطريق إليه هو من سوريا، وعبر سوريا، فالاسلحة التي اخذتها سوريا من روسيا قامت بتطويرها وإرسالها للمقاومة، وهذا الكلام ليس من عندي فقد صرح به سماحة السيد حسن نصر الله ويستطيع الباحث ان يستعيد ذلك ويكتشف بان سوريا لها الدور الاكبر، لان سوريا لو فتحت الجبهة من جانب الجولان لربما " اسرائيل" تركت غزة وتدخل هي والقوات الامريكية في مواجهة، لانها لم تستطع حسم المعركة لصالحها في سوريا عبر الإرهاب.

وبالنسبه لمستقبل المنطقة فان مستقبل المنطقة ليس واضحا تمام، وان من سيرسمه هو المحور بشكل مواجهة، وامريكا قد دخلت بحالة هستيريه رغم قوتها.

حماس تعاملت في معركتها مع العدو بأسلوب التأثير النفسي

هناك بداية مرحلة جدية لصياغة المقاومة، ويجب استثمارها قبل ضياع الفرصة

يجب التركيز على المصطلحات والحرب في الأساس هي على فلسطين والمعركة في غزة